عنوان البحث:

المعرفة في القرآن الكريم وأثرها في البناء الحضاري

اسم الباحث/ـة

د/ سعاد محمد الطيب أوهاب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. **أما بعد** فتناول القرآن الكريم المعرفة باعتبارها واحداً من أهم قضايا مشروع بناء الإنسان والمجتمع وفقاً للهدي الإلهي. إذ تمثل المعرفة حجر الأساس الذي لا يقوم عليه الإيمان فقط، بل إن منهج الحياة الإسلامية رهن بصحته وسلامته. ولذلك، فقد جعل القرآن الكريم طلب العلم من أهم وأولى الواجبات على المسلم، ذكراً كان أم أنثى؛ بل اعتبر طالب العلم متعبداً عبادة هي أفضل من كثير من العبادات، وهو من أقرب العباد إلى رب العباد.

ولهذه الأسباب، فقد كان بدء الوحي بالأمر بالعلم والتعلم كما هو ثابت في سورة العلق في الآيات الأولى منه: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [العَلَق : ١ - ٥].

وبالتأمل في الظرف التاريخي الذي شرعت فيه السماء في الاتصال بالأرض، على مدى كلّ من الزمان والمكان، في أمة أمية لا يمثل العلم بالنسبة إليها أي أولوية في حياتها، وفي بيئة أمية لم يُعرف عنها اهتمامها بالعلم في تاريخها، كما كان الأمر سائداً عند الروم والفرس في ذلك الزمان. يتبين لنا الموقع الذي يتمتع به العلم والمعرفة في مشروع الحضارة الإسلامية.

وبناء على ما سبق ذكره فإن هذه الورقة البحثية تعالج الإجابة على الإشكالية التالية:

ما مفهوم المعرفة في القرآن الكريم؟ وما هي مصادرها؟ وكيف استفاد العلماء المسلمون من هدايات القرآن في صياغة مناهجهم المعرفية؟

أهداف البحث :

-بيان قيمة المعرفة في القرآن الكريم، واختلاف مفهومها وطبيعتها ومنهجها عن أي مقاربة بشرية.

-بيان اتساق مصادر المعرفة القرآنية التي تجعل من الوحي والعقل، مصدران رئيسيان للمعرفة مع عالم الغيب والشهادة.

- إبراز جوانب من وسائل المعرفة في القرآن الكريم والتي أثرت على منهج البحث العلمي عند المسلمين. مع توضيح مرتكزاتها.

خطة البحث: وقد قسمت البحث إلى العناصر التالية:

مقدمة، وهي توطئة للموضوع تضمنت إشكالية البحث، أهدافه والخطة المتبعة في معالجته.

المبحث الأول: تناولت فيه مفهوم المعرفة في القرآن الكريم ومصادرها.

المبحث الثاني: وفيه بيان أثر هدايات القرآن الكريم في تكوين مناهج البحث العلمي لدى علماء المسلمين، وكيف استفاد العلماء المسلمون على اختلاف تخصصاتهم ومعارفهم من القرآن الكريم في صياغة مناهجهم.

وذيلت البحث بما توصل إليه من نتائج وتوصيات. والله أسأله التوفيق والسداد.

المبحث الأول: مفهوم المعرفة في القرآن الكريم ومصادرها.

المطلب الأول: مفهوم المعرفة: معنى المعرفة والفرق بينها وبين العلم.

١- **تعريف العلم والمعرفة:** اقترنت كلمة المعرفة في اللغة العربية بالعلم فتطلق كلمة معرفة ويراد بها علم، كما جاء في قوله عز وجل: ﴿مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [المَائِـدَة : ٨٣] ومعناها أي علموا. لذلك سأتناول بالتعريف كلا المصطلحين والفرق الدقيق بينهما.

أ- **المعرفة لغة:** تجمع المصادر اللغوية على أن المعرفة ومشتقاتها ترتبط بالعلم، فمعرفة الشيء تدل على العلم به وأدراكه بحاسة من الحواس أو العقل. جاء في معجم مقاييس اللغة: " العين والراء والفاء اصلان صحيحان يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلًا بعضه ببعض، والأخرى على السكون والطمأنينة... تقول عرف فلان فلانًا عِرْفانًا ومعرفة، وهذا أمر معروف، وهذا يدل على ما قلناه من سكونه إليه، لأن من أنكر شيئًا توحش منه ونبا عنه" (١)

ب- **العلم لغة:** فنقيض الجهل قال ابن فارس (٢): "العين واللام والميم أصل صحيح واحد يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره من ذلك العلامة، ... والعلم والراية والجمع أعلام، والعلم الجبل، والعلم نقيض الجهل " (٣) ورادف صاحب القاموس بينه وبين المعرفة فقال: "علمه كسمعه علمًا بالكسر عرفه " (٤)

ت- **أما اصطلاحاً** فللعلماء تعريفات تميز المعرفة عن العلم، أهمها ما أورده الجرجاني (٥) في كتابه التعريفات. إذ يقول: "المعرفة هي إدراك الشيء على ما هو عليه، وهي مسبوقة بجهل، بخلاف العلم،

---

(١) معجم مقاييس اللغة ابن فارس أحمد بن زكريا القزويني (٣٩٥هـ). دار الفكر، ت: عبد السلام هارون،1979م، ج ٤ص٢٨١.

(٢) هو: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب بن عباد وغيرهما من أعيان البيان، أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان ثم انتقل إلى الري فتوفي بها سنة ٣٩٥هـ من تصانيفه مقاييس اللغة، والمجمل، والصاحبي في علم العربية ألفه لخزانة الصاحب بن عباد، وجامع التأويل في تفسير القرآن وغيرها، الأعلام ١/ ١٩٣

(٣) معجم مقاييس اللغة" مادة (ع ل م) وانظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري٧١١هـ)، دار صادر، بيروت/١٤١٤هـ. ١٠ ص:١١٠-١١١، القاموس المحيط. الفيروزآبادي؛ محمد بن يعقوب،ت: نعيم العرقسوسي/ مؤسسة الرسالة، (سنة:2005). ص٧٧١.

(٤) القاموس المحيط" فصل العين باب اللام.

(٥) هو: علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية، ولد في تاكو قرب استراباد، ودرس في شيراز، ولما دخلها تيمور سنة ٧٨٩هـ فر الجرجاني إلى سمرقند ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور فأقام إلى أن توفي سنة ٨١٦هـ له نحو خمسين مصنفا منها: التعريفات، ومقاليد العلوم وتحقيق الكليات وغيرها. الأعلام خير الدين بن محمود، الزركلي الدمشقي (١٣٩٦ هـ) دار العلم للملايين-ط.2002-.5/ ٧.

ولذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف، أما العلم فهو إدراك الشيء على ما هو به، أو صفة راسخة يدرك بها الكليات والجزئيات، وأيضاً إن المعرفة هي إدراك الجزئي، وأن العلم هو إدراك الكلي، وأن المعرفة تستعمل في الدلالة على التصورات وأن العلم يستعمل في التصديقات،

ولذلك نقول مثلاً: عرف الله، ولا نقول: علم الله، ونقول أيضاً: العارفون بالله، ولا يقال: العالمون بالله. فالعلم يقتضي الاحاطة بالمعلوم وإدراكه على ما هو عليه، والمعرفة تقتضي الخبرة بالشيء في ظاهره أو في أثر من آثاره أو في جزئية من جزئياته. والإنكار نقيض المعرفة، أما العلم فنقيضه الجهل" (١).

٢. **الفرق بين العلم والمعرفة:** اختلف العلماء حول العلاقة بين المعرفة والعلم، فمنهم من ذهب الى أن المعرفة أعم من العلم كما سبق بيانه نقلا عن الجرجاني رحمه الله.

وذهب البعض الآخر الى عكس ذلك، بينما يرى فريق ثالث بتطابقهما وهو الذي ذهب إليه الإمام ابن حزم (٢) حيث يقول رحمه الله:

" **حد العلم بالشيء هو المعرفة به،** تقول العلم والمعرفة اسمان واقعان على معنى واحد وهو اعتقاد الشيء على ما هو عليه، وتيقنه به وارتفاع الشكوك عنه، ويكون ذلك إما بشهادة الحواس والعقل، وإما ببرهان راجع من قرب أو من بعد إلى شهادة الحواس أو العقل وإما باتفاق وقع له في مصادفة اعتقاد الحق خاصة بتصديق ما أفترض الله عز وجل إتباعه خاصة دون استدلال" (٣)

في حين أن الإمام ابن القيم (٤) –رحمه الله– يقرر أن هناك فرقًا بين العلم والمعرفة لفظي ومعنوي، فاللفظي يتمثل في أن فعل المعرفة يقع على مفعول واحد.

قال تعالى: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ۝٥٨﴾ [يُوسُف : ٥٨] ، بينما فعل العلم يقتضي مفعولين كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ﴾ [المُمْتَحنَة : ١٠]، فإن وقع على مفعول واحد كان بمعنى المعرفة كما في قوله تعالى :﴿ءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأَنفَال : ٦٠] ،

---

(١) معجم التعريفات للشريف لجرجاني ص.238، ذار الفضيلة، 2011

(٢) هو أبو محمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الفارسيُّ الأصل الأندلسي. ولد أبو محمَّد بقرطبة سنة (٣٨٤هـ)، تفقَّه ابن حزم على المذهب الشافعي، وانتقل إلى مذهب أهل الظاهر، ولابن حزم مؤلَّفات علمية عديدة نافعة وقيِّمة في مختلف العلوم والفنون منها: «الإحكام في أصول الأحكام[٢]»، والمحلَّى في شرح المجلَّى بالحجج والآثار، والفصل في الملل والنحل، ومراتب الإجماع،.سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٨٤

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي، دار الكتب العلمية ص٥/ ٢٤٢.

(٤) هو أبو عبد الله شمس الدِّين محمَّد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية الحنبلي، الفقيه الأصولي، المفسِّر النحوي، أحد كبار العلماء، قال عنه الشوكاني: «برع في جميع العلوم، وفاق الأقران، واشتهر في الآفاق، وتبحَّر في معرفة مذاهب السلف»، له كتب عديدة، منها: «إعلام الموقعين»، و«زاد المعاد»، و«شفاء العليل»، و«إغاثة اللهفان»، توفي سنة (٧٥١هـ)

وأما الفرق المعنوي فمن وجوه:

١– أن المعرفة تتعلق بذات الشيء والعلم يتعلق بأحواله، تقول عرفت أباك وعلمته صالحًا فالمعرفة حضور صورة الشيء ومثاله العلمي في النفس، والعلم حضور أحواله وصفاته ونسبتها إليه، فالمعرفة تشبه التصور، والعلم يشبه التصديق.

٢– أن المعرفة في الغالب تكون لما غاب عن القلب بعد إدراكه فإذا أدركه قيل عرفه، أو تكون لما وصف بصفات قامت في نفسه فإذا رآه وعلم أنه الموصوف بها قيل عرفه،

ومن الأول قوله تعالى: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ۝٥٨﴾.

ومن الثاني قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البَقَرَة : ١٤٦]) ،

لما كانت صفاته معلومة عندهم فرأوه عرفوه بتلك الصفات، ولهذا كان ضد المعرفة الإنكار وضد العلم الجهل (١) .هذا مع ملاحظة أن القرآن لم يستعمل لفظ المعرفة في الدلالة على العلم، وانما استعمل الأفعال المشتقة مثل: عرف ويعرف واطلقها على الخبرة المباشرة بالأشياء كما في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ [النَّمْل : ٩٣].

المطلب الثاني: مصادر المعرفة في القرآن الكريم.

يشير القرآن الكريم إلى أن المصدر الأساس للعلم والمعرفة هو الله؛ فهو سبحانه رب كل شيء ومليكه وخالق الإنسان ومعلمه:﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العَلَق : ٤ - ٥] وقوله سبحانه ﴿عَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البَقَرَة : ٣١].،وأنه تعالى وهب الإنسان وسائل المعرفة من السمع والبصر والفؤاد:﴿ٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٧٨﴾ [النَّحْل : ٧٨].

وبالتأمل في النصوص القرآنية التي تناولت موضوع العلم والمعرفة بالتفصيل، نجدها قد وجهت إلى مصدرين أساسيين لحصول المعرفة البشرية هما الوحي الإلهي، والعقل. وبالنظر إلى طبيعة الكينونة البشرية وما يترتب عن ذلك من حاجات ومطالب، لا يمكن للمعرفة من وجهة نظر قرآنية إلا أن تكون معرفة متكاملة بين الوحي والعقل، أي أن الطبيعة البشرية في حاجة حاسمة إلى المعرفة التي تنبثق

(١) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) دار الكتاب العربي – بيروت ط الثالثة،(1416هـ - 1996م) ٣/ ٣٣٥-٣٣٧، وانظر في الفرق بينهما: المفردات في غريب القرآن"، الاصفهاني. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ) دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت– الطبعة: الأولى – 1412هـ ص ٣٣١.

من كلا المصدرين على الرغم من أن المعرفة التي يوفرها كل مصدر على حدة لها طبيعتها التي تميزها عن الأخرى، ومن ثم وظيفتها الخاصة في الاستجابة لمطالب الأبعاد المختلفة للشخصية البشرية.

وإن كل مصدر من هذين المصدرين من شأنه توفير نوع من المعرفة التي تكمل المعرفة التي يوفرها المصدر الآخر.

فإذا كان الوحي يتكفل بتوفير المعرفة التي يعجز العقل عن اكتسابها أو الوصول إليها أو فهمها، فإن العقل متكفل بالتوصل إلى المعرفة التي تدخل في حدود طاقته عن طريق الحس والتجربة من جهة، وللدلالة على صدق الوحي فيما أخبر به من معرفة غيبية من جهة أخرى.

الأمر الذي يضفي بعداً تكاملياً على هذين المصدرين المعرفيين بشكل يضمن نوعاً من التوازن والانسجام والتناغم في الشخصية البشرية، بل وعلى الفعل البشري ذاته.

إذ تصبح وجهته الآفاق الكونية الرحبة ليستثمرها بعد اكتشافها، ولكن بهدي من الوحي الإلهي.

ومن ثمّ فإن **منهج المعرفة في القرآن الكريم يقوم على اعتبارات ثلاثة:**

أولاً: اعتبار الوحي أصلاً من أصول المنهج القرآني له دلالته من الناحية المعرفية.

ثانياً: اعتبار العقل مقومًا موازيًا للوحي والحس يتعامل معهما في حدود معطيات كل منهما.

ثالثاً: اعتبار الوجود أساسًا ومنطلقًا لممارسة النشاط المعرفي المنتج على مستوى الواقع (١)

- **المصدر الأول: الوحي.**

المعرفة وفق هدي القرآن الكريم لا يمكن أن تنفصل عن توجيه الوحي، بل إن من أخص خصائص هذه المعرفة أنها منضبطة ومحكومة بهذا الأصل، وهي الميزة التي تجعلها منفردة بمنهجها عن بقية المعارف الإنسانية التي تصدر عن اجتهاد إنساني محض.

إن الإنسان لا يتأتى له أن يحيا حياة مستقيمة بمعزل عن توجيه الوحي، وقد كان للإعراض عن هذا الطريق انعكاساته السلبية على المجتمع الإنساني، وهي نتيجة طبيعية لتحكيم الإنسان عقله في مجالات لا يملك أن يفصل فيها كإنسان، وهذا يكفي للدلالة على مصداقية الوحي موجهًا ومقومًا لحركة الإنسان على الأرض، يعرفه بخالقه وما يلزمه في مقام العبودية، كما يعرفه بحقوقه تجاه نفسه وغيره، وهي مجموع القضايا التي تشكل الحقل المعرفي لنشاط الإنسان.**فالقرآن يفصل بين عالمين مختلفين:** عالم الغيب، وعالم الشهادة، لكل منهما مجاله الخاص وطبيعته الخاصة. فإذا تعلق الأمر بعالم

(١) انظر: محمد أمزيان (١٩٩٨). أصول المنهج المعرفي من القرآن والسنة. مجلة المسلم المعاصر. عدد. ٨٧. ص. ٧٧ – 79

الغيب أحال القرآن على الوحي كمصدر وحيد يستمد منه الإنسان معارفه على جهة الإخبار قال الله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأَنْعَام : ٥٩] **وقوله** : ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [يُونُس : ٢٠]

بينما نجده فيما يتعلق بعالم الشهادة يحيل على الواقع ويدعو الإنسان إلى استعمال قدراته العقلية والحسية في قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحَج : ٤٦]

والوظيفة التي يقوم بها الوحي في المجالات المعرفية المختلفة ليست على درجة متساوية، فقد يستقل الوحي بتقديم معرفة جاهزة حول قضايا معينة بحيث يكون دور الإنسان فيها هو التلقي والفهم دون تدخل منه في تحديد عناصر هذه المعرفة أو اختيار موضوعها أو التعديل فيها بالزيادة والنقصان، ومن هذا القبيل مجموع المعارف التي يتلقاها الإنسان عن عالم الغيب الذي لم يُعْط إمكانات البحث فيها، ومن ثم كان المصدر الوحيد لتلك الحقائق هو الوحي كتقرير قضايا العقيدة والأصول التي تبنى عليها، والتي تضمنتها آيات القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البَقَرَة : ٢٨٥]

كما أنَّ الوحي هو الذي يحدد للإنسان مكانته في الوجود والغاية منها وما توجبه في مقام العبودية، كما يعرفه بحقوقه تجاه نفسه وغيره. وقرر ذلك كله من خلال ما تضمنه القرآن من أحكام وتشريعات..

- **المصدر الثاني: العقل.**

يختص العقل بتحصيل المعرفة التي تقع في حدود طاقته الإدراكية. ولهذا فإنّ العقل هو أداة المعرفة المكتسبة أي التي تحصل من خلال إعمال العقل ومتعلقاته من الحواس والتجربة وما إلى ذلك من أجل الحصول على المعرفة المبثوثة في الكون أي في الأنفس والآفاق كما يعبر عنها القرآن الكريم كآيات دالة على الوجود الإلهي وعظمة هذا الوجود بل وعلمه المطلق

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْأَفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّۗ ﴿٥٣﴾﴾ [فُصِّلَت : ٥٣] و

كما سبق القول إنّ من سمات المنهج القرآني في المعرفة الوحدة والتكامل، فحيث فرض الوحي قضية الإيمان لم يطالب بمجرد التصديق الأعمى المجرد من البرهان العقلي، قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾﴾ [الطَّارِق : ٥] وقوله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذَّارِيَات : ٢١] وذم القرآن اتباع الهوى، لأنَّ اتباع الهوى يفسد الحكم على الأشياء، وبيّن أن اتباع الهوى قرين بالظلم والضلال

والافساد في الارض، وفي الوقت نفسه مضاد للعلم والهدي الإلهي والحق.

قال تعالى: ﴿إِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأَنْعَام : ١١٩]

بل يجعل القرآن اليقين معياره في المعرفة، ويرد الشك والظن، ولا يعتبرهما علماً صحيحاً:

قال سبحانه وتعالى:﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾ [النَّجْم : ٢٨] وحيث فرض التكليف لم يجرده من التعليل العقلي، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النِّسَاء : ٨٢] وحيث فرض الأحكام الشرعية لم يغفل جانب العلة والحكمة فيها قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البَقَرَة : ٢١٩] (١)

فالوحي لا يلغي العقل كما أن العقل لا ينفي الوحي، وفي هذا السياق ينبغي التنبيه إلى أن ثمة علاقة عضوية بين الوحي والعقل، فالوحي بالإضافة إلى أنه المصدر الأصلي للمعرفة، يمثل أيضاً الموجه للعقل في عمله من أجل تحصيل المعرفة المتعلقة بحدود طاقته ومجال تحصيله. وبعبارة أخرى،

فإنّ الوحي، على الرغم من أنه يوفر للإنسان نوعاً من المعرفة الذي لا يقدر على تحصيلها العقل البشري المحدود، فإنه يقوم بدور آخر هو أكثر أهمية من مجرد ضمان النوع المشار إليه من المعرفة.

إنه يقوم بدور الضابط الموجه لعمل العقل (٢).

- **المصدر الثالث: الكون:**

الحديث عن الكون كمصدر ثالث للمعرفة في القرآن الكريم يتضمن كذلك الوجود الإنساني، وحينما دعا القرآن إلى تأمل هذا الوجود كانت دعوته شاملة تخص الوجود الطبيعي كما تخص الكينونة الإنسانية، وهو ما تشير إليه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿فِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذَّارِيَات : ٢٠ - ٢١] .كما وجه إلى تأمل الطبيعة من حوله.

وتلك قضية نالت اهتمام القرآن؛ ليغرس في شعور الإنسان أن كل ما حوله من أشياء تمضي وفق قانون ثابت لا يتخلف، والوقوف على اكتشاف القانون هو وحده الذي يمكنه من الانتفاع بها في قوله تعالى : ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [الأَنْعَام : ٩٦] ، وفي قوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأَنْعَام : ٩٧] وقوله سبحانه :﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ

(١) انظر: القرآن والنظر العقلي، فاطمة إسماعيل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1401- 1981م ص 101-107

(٢) انظر المنهج القرآني للتربية. د. عمر نقيب. الأصالة للنشر والتوزيع. الجزائر 2013. ص97-99

عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٥﴾ [يُونُس : ٥] ، وفي قوله عزوجل: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَا﴾ [الرَّعْد : ٢] ، وقوله تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾ [يس : ٤٠].

وهكذا نجد حشدًا هائلًا من الآيات تحيل الإنسان على استقراء ما حوله من أشياء وظواهر تشير إلى ثباتها في سنن تسمح له باستثمارها والانتفاع بها، ومن ثم تأتي دعوة الوحي إلى العقل لتدبرها والتفكير فيها.

إن الحقل المعرفي متنوع بطبيعته ولا يتصور أن ينفرد به أصل دون آخر.

وتردد النشاط المعرفي بين دوائر الوحي والعقل والحس يستدعي بالضرورة حضور العناصر الثلاثة مجموعة دون أن يلغي أحدها الآخر.

هذه الأصول الثلاثة تتوزع المجالات المعرفية التي ينهض الإنسان بتغطيتها، ولو اقتصر على أصل واحد منها لجاءت معرفته مبتورة وناقصة، ولما استطاعت أن تستوعب مختلف المجالات المعرفية الضرورية للإنسان في تحقيق وجوده وأداء وظيفته.

إن العلاقة التي تنتظم هذه الأصول هي علاقة تكامل ووجود هذه العناصر مجتمعة التي تمثل تمام المنهج المعرفي القرآني في شموليته لبناء معرفة يقينية وعلمية (١).

والقرآن الكريم أخبر أن الله هو الذي زود الانسان بوسائل المعرفة من سمع وبصر وفؤاد

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝٧٨﴾ [النَّحْل : ٧٨].

كما سجل أن من أسباب إخفاق الإنسان في معرفة الحق الذي يوجب دخول النار، اهمال نعمة الحواس والعقل، وعدم استخدامها والاستفادة منها في مجال المعرفة والعلم،

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠﴾ [المُلْك : ١٠].

كما بين القرآن الكريم أن الانسان مسؤول عن استخدام هذه الوسائل، ويترتب على ذلك الثواب إن استعملها في الخير، ويعاقب على استخدامه لها في الشر:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ۝٣٦﴾ [الإِسْرَاء : ٣٦]

(١) المصدر السابق.

المبحث الثاني: أثر هدايات القرآن الكريم في تكوين مناهج البحث العلمي لدى علماء المسلمين ومرتكزاتها:

المطلب الأول:

أثر هدايات القرآن الكريم في تكوين مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية:

الفرع الأول: منهج البحث العلمي في الظواهر الاجتماعية والتاريخية.

أشار القرآن الكريم إلى تنوع المجتمعات واختلاف اللغات والألوان وتباين النشاطات الإنسانية قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الرُّوم : ٢٢].

تعتبر اللغة أداة من أدوات المعرفة، وأهم وسائل التفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة. وبدون اللغة يتعذر نشاط الناس المعرفي. وترتبط اللغة بالتفكير ارتباطًا وثيقًا؛ فأفكار الإنسان تصاغ دومًا في قالب لغوي، حتى في حال تفكيره الباطني. ومن خلال اللغة فقط تحصل الفكرة على وجودها الواقعي. كما ترمز اللغة إلى الأشياء المنعكسة فيها. (١)

وفي مجال الاجتماع اهتم القرآن بالأحداث والوقائع التاريخية باعتبارها أحد مصادر المعرفة الانسانية، وقدم في هذا الصدد أصول منهج متكامل في التعامل مع التاريخ البشري، إذ لم يكتف من مجرد العرض والتجميع إلى محاولة استخلاص السنن الإلهية أو القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية والتاريخية، وما في تلك الأحداث التاريخية من عبر ودروس، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [يُوسُف : ١١١].

فالتاريخ في المنظور القرآني تحكمه قوانين ثابتة مطردة عبر عنها بسنن الله، ودعي الإنسان إلى اكتشافها، فقال سبحانه وتعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الأَحْزَاب : ٦٢] ، كما بين القرآن الكريم أهمية الدور الإنساني في حركة التاريخ، في قوله عزوجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الرَّعْد : ١١]

ووضع القرآن أساساً ومنهجاً لقبول الأخبار وردها، كما تشير إليه الآية في قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾ الحُجُرَات : ٦] .

---

(١) صبحي رمضان فرج، كلية الآداب–جامعة المنوفية–جمهورية مصر العربية وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِلْعَالِمِينَ، مقال موقع إعجاز القرآن والسنة.https://www.themwlx.org /

مما مكن المؤرخين المسلمين من تكوين رؤية واضحة في ذلك. وباتباع هدي القرآن الكريم في التحقق من مصادر الخبر وتمحيصها، وهو من أبزر ما تميّزت به الحضارة الإسلامية.

الفرع الثاني: منهج استنباط الأحكام عند علماء أصول الفقه:

إن علم أصول الفقه من أعظم العلوم الشرعية وأجلها قدرا وأكثرها فائدة، وهو النظر في الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام، وتعود بدايات هذا المنهج إلى عصر الصحابة، الذين وضعوا الضوابط التي بواسطتها تستنبط الأحكام. وينقل المؤرخون لهذا العلم "أنهم كانوا يقيسون الأشباه بالأشباه منها، ويناظرون الأمثال بالأمثال، بإجماع منهم وتسليم بعضهم لبعض في ذلك ، فإنَّ كثيراً من الواقعات بعده صلوات الله وسلامه عليه، لم تندرج في النصوص الثابتة فقاسوها بما ثبت، والحقوها بما نص عليه بشروط في ذلك الالحاق تصحح تلك المساواة بين الشبيهين أو المثلين، حتى يغلب على الظن أن حكم الله تعالى فيها واحد ، وصار ذلك دليلاً شرعياً بإجماعهم عليه، وهو القياس .

وقد أرجع الأصوليون القياس إلى نوع من الاستقراء العلمي الدقيق الذي يقوم على قانونين قام على أساسهما المنهج الاستقرائي في العصر الحديث وهما:

قانون العِلَّة، وقانون الاطراد في وقوع الحوادث، واعتبروا العِلَّة أهم أركان القياس، وعليها مدار تعدية الحكم من الأصل الى الفرع، لهذا أشبع الأصوليون مفهوم العِلَّة بحثاً وتحقيقاً، وفصلوا أحكامها وشروطها، وكيفية التعرف عليها. وعالجوا ذلك فيما يعرف لديهم بمسالك العِلَّة:

والتي من أهمها: السبر والتقسيم، والطرد والعكس والدوران، وتنقيح المناط متأثرين بمنهاج القرآن الكريم إذ تتنوع أساليب الجدال القرآني وتتعدد طرق الاستدلال والبرهنة لتبين الحق لمختلف أنواع المخاطبين، وترد على المعارضين وتكشف بطلان ما اعتقدوه، ووهم ما تمسكوا به من أدلة وبراهين ويرى ابن تيمية أن القرآن هو الذي يمدُّنا بصور الاستدلال ويقدم لنا الميزان،

وقد قسم صور الاستدلال القرآني إلى قسمين :الآيات، والقياس. (١)

أ- **قياس التمثيل:** ومن الأمثلة على ذلك قول الله تعالى:﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ [يس ٧٨ - ٨١]

(١) مناهج البحث عند مفكري الإسلام، علي سامي النشار ص: ٢١٩: ٢٢٨ ط1، دار الفكر العربي-1947.

ففي هذه الآيات عقدت المشابهة والمماثلة بين ابتداء الخلق وإعادته. وهو ما يسمى بقياس التمثيل: وهو إلحاق أحد الشيئين بالآخر، وذلك بأن يقيس المستدل الأمر الذي يدعيه على أمر معروف عند من يخاطبه، أو على أمر بديهي لا تنكره العقول، ويبين الجهة الجامعة بينهما .

ب- **الاقيسة الإضمارية:** وهي التي تحذف فيها احدى المقدمات مع وجود ما ينبئ عن المحذوف. وهو أسلوب شائع في القرآن .وقد ذكر الغزالي: ان القرآن مبناه الحذف والايجاز ،أي في شكل الأقيسة، واقرأ قوله تعالى يرد على النصارى الذين يزعمون أن عيسى ابن الله لأنه خلق من غير أب :قال تعالى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [آل عِمْرَان : ٥٩ - ٦٠] . وسياق الدليل :أن آدم خلق من غير أب ولا أم، وعيسى خلق من غير أب، فلو كان عيسى إلها بسبب ذلك، لكان آدم أولى، لكن آدم ليس ابناً ولا إلهاً باعترافكم، فعيسى ايضاً ليس ابناً ولا إلهاً (١) .

ت- **السبر والتقسيم:** وهو من أشهر مسالك العلة عند الأصوليين وباب من أبواب الجدل يتخذه المجادل سبيلاً لإبطال دعوى من يجادله، ويكون ذلك بحصر أوصاف أو اقسام الموضوع الذي يجادل فيه، ثم يبين أنه ليس في أحد هذه الأقسام أو الاوصاف خاصية تسوغ قبول الدعوى فيه، فتبطل دعوى الخصم عن طريق هذا الحصر المنطقي للموضوع.

ومن أمثلة هذا المنهج من القرآن، قول الله تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأَنْعَام : ١٤٣ - ١٤٤].

يقول السيوطي:(إن الكفار لما حرموا ذكور الأنعام تارة واناثها تارة أخرى، رد تعالى ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم ،فقال :ان الخلق لله تعالى، خلق من كل زوج مما ذكر ،ذكراً وأنثى فمم جاء تحريم ما ذكرتم ؟أي ما علته؟ لا يخلوا الأمر: إما أن يكون من جهة الذكورة، أو الانوثة، او اشتمال الرحم الشامل لهما ، أو لا يدرى له علة وهو التعبدي ،بأن أخذ ذلك عن الله تعالى ، والأخذ عن الله تعالى: إما بوحي وارسال رسول، أو سماع كلامه ومشاهدة تلقي ذلك عنه ،وهو معنى قوله: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا ﴾. فهذه وجوه التحريم لا تخرج عن واحد منها: **الأول:** يلزم عليه ان يكون جميع الذكور حراماً .**الثاني** :يلزم عليه أن تكون جميع الاناث حراماً .**الثالث:** يلزم عليه تحريم الصنفين

(١) أبو زهرة، محمد المعجزة ا لكبرى ص:٣٩٨. انظر المعرفة في القرآن الكريم وأثرها في صياغة مناهج البحث لدى علماء المسلمين، أحمد محمد الجلي/ موقع سودانايل. 2022

معاً .فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة وبعض في حالة ؛ لأن العلة على ما ذكر تقتضي اطلاق التحريم، والأخذ عن الله بلا واسطة باطل. وإذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى وهو: أن ما قالوه افتراء على الله." (١)

هذه بعض الأمثلة وقد اشتمل القرآن الكريم على جميع أنواع البراهين والأدلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير تبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به، لكن أورده على عادات العرب دون دقائق طرق المتكلمين (٢).

المطلب الثاني: أثر هدايات القرآن الكريم في تكوين مناهج البحث العلمي في العلوم التجريبية:

ترجع أهمية هذا المنهج إلى كونه الطريق المأمون في الوصول إلى العلم الصحيح، والإسلام له عنايته الخاصة بطلب العلم، كما طالب بالتثبت والتحقق فيه، وقد أثر عن علماء المسلمين في هذا الصدد: **(إذا كنت ناقلاً فالصحة وإذا كنت مدعياً فالدليل)**.

وقد خط العلماء التجريبيون منهم منهجهم في اكتشاف الحقائق العلمية والتحقق منها مهتدين بهدي الاشارات العلمية التي وردت في القرآن الكريم الذي نمّى فيهم النزعة العلمية، وغرس في نفوسهم الميل الشديد إلى البحث والنظر والملاحظة والتجربة ليشمل الطب والهندسة والجبر والفلك وغير ذلك، ويمكن أن نذكر بعضاً من العلماء المسلمين الذين قدموا خدمات جليلة للإنسانية في هذا المجال.

العالم والطبيب الفيلسوف ابن سينا من خلال كتابه القانون في الطب. وأبا **بكر الرازي** من خلال كتاب "الحاوي"، ومن كبار علماء الكيمياء **جابر بن حيان**.

ومن علماء الطبيعة الأجلاء **الحسن بن الهيثم** الذي يعد أول من طبق الرياضيات في دراسة الظواهر الطبيعية، فقد تحدث جابر بن حيان عما أسماه بالدربة والمقصود بها اليوم التجربة واعتبارها شرطاً ضرورياً لقيام العلم، يقول في ذلك: "فمن كان درباً (مجرباً) كان عالماً حقاً ،ومن لم يكن درباً (مجرباً) لم يكن عالماً، وحسبك بالدربة، (اجراء التجارب) في جميع الصنائع، أن الصانع الدرب يحذق وغير الدرب يعطل".

ويقول أيضاً: إن واجب المشتغل في الكيمياء هو العمل وإجراء التجربة، وأن المعرفة لا تحصل إلا بها ، كما تحدث عن ضرورة تحديد المعاني أو ما نسميه اليوم ب"**تحديد المفاهيم والمصطلحات** "

(١) الإتقان في علوم القرآن السيوطي ج ٤ ص:٥٥.. وانظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم زاهر الألمعي ص:٧٤

(٢) انظر:مقدمة في التفسير (ابو القاسم الحسن بن محمد بن الفضل الأصفهاني) – ص٤٢/٤١

ووضع بخصوص ذلك رسالة عنوانها" **الحدود**"، ويرفض قبول أية حقيقة تنقل عن الغير ما لم يتثبت من صحتها تجريبياً، وطالب بإقامة الدليل والبرهان على أية دعوى يدعيها الإنسان، ومن الأسس الهامة التي أقام عليها منهجه التأكيد على ضمان الأمانة العلمية والتحلي بالموضوعية ويقول ونجعل غرضنا في جميع ما نستقريه ونتصفحه استعمال العدل لا إتباع الهوى، ونتحرى في سائر ما نميزه وننتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء.

ويقول جابر بن حيان في المقالة الأولى من كتاب (**الخواص الكبير**):"ويجب أن تعلم أنا نذكر في هذه الكتب، خواص ما رأيناه فقط دون ما سمعناه أو قيل لنا وقرأناه، بعد أن امتحناه وجربناه. فما صح عندنا بالملاحظة الحسية أوردناه، وما بطل رفضناه ([1]).

وما ذكره عين أسس المنهج التجريبي المعروفة اليوم: الفرضية، والملاحظة، والتجربة، والنتيجة.

إن القول بأن مصدر هذه الحضارة المعاصرة القائمة على المنهج التجريبي هم المسلمون قول وثيق، لا يعدو الحقيقة العلمية والتاريخية ولا يتجاوزها، ويؤكد هذا المعنى الدكتور سامي النشار في مختلف أبحاثه حيث يقول: إن مفكري الاسلام الممثلين لروح الاسلام لم يقبلوا المنطق الارسطي ؛ لأنه لا يعترف بالمنهج التجريبي، وان المسلمين هم الذين وضعوا المنهج التجريبي بجميع عناصره، وان مصدر الحضارة الاوربية هو منهج العرب التجريبي، **وينقل قول بريقولت في هذا:**

"إن ما يدين به علمنا لعلم العرب ليس هو ما قدموه لنا من اكتشافات لنظريات مبتكرة، إن العلم يدين للثقافة العربية بأكثر من هذا إنه يدين لها بوجوده، بل إن طرق البحث وجمع المعرفة الوضعية وتركيزها ومناهج العلم الدقيقة والملاحظة العميقة والبحث التجريبي كانت كلها غريبة عن المزاج اليوناني، وإن ما ندعوه بالعلم ظهر في أوربا كنتيجة لروح جديدة في البحث وبطرق جبرية في الاستقصاء : طريق التجربة والملاحظة والقياس وتطوير الرياضيات في صورة لم يعرفها اليونان، هذه الروح وتلك المناهج أدخلها العرب إلى العالم الأوربي.اهـ" ([2])

وفي القرآن الكريم شواهد كثيرة تضبط أسس البحث العلمي التجريبي، ففي سورة البقرة قال الله تعالى:﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ

([1]) مناهج البحث عند مفكري الإسلام، علي سامي النشارص:،261 وانظر: تأصيل المنهج التجريبي في القرآن الكريم/ شعبان رمضان محمود مقلد جامعة الجوف المصدر: مجلة الدراسات العربية. الناشر: جامعة المنيا – كلية دار العلوم.

(٢) مناهج البحث عند مفكري الإسلام، علي سامي النشارص: ٢٩١، ٢٩٢،، Robert Briffault, The making of Humanity, Londres, 1919 P: 191)

وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾ [البَقَرَة : ٢٥٩]

جاء في تفسير السعدي رحمه الله: "فهذا الرجل مر على قرية قد دمرت تدميرًا، وخوت على عروشها، وقد مات أهلها، وخربت عمارتها، فقال على وجه الشك والاستبعاد ،ويقول البعض على وجه التعجب والاستفسار ﴿أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ [البَقَرَة : ٢٥٩] ﴾ أي: ذلك بعيد وهي في هذه الحال، يعني وغيرها مثلها بحسب ما قام بقلبه تلك الساعة، فأراد الله رحمته ورحمة الناس حيث أماته الله مئة عام، وكان معه حمار فأماته معه، ومعه طعام وشراب، فأبقاهما الله بحالهما كل هذه المدة الطويلة ، فلما مضت الأعوام المئة بعثه الله (تعالى) فقال (له): كم لبثت ؟ قال: لبثت يومًا أو بعض يوم)، وذلك بحسب ما ظنه فقال الله (تعالى له): ﴿ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ﴾. (١)

هذه الآية من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، فيها مواصفات التجربة العلمية العملية المضبوطة من جميع الجوانب،

فقد ضمّن الله هذه الآية مراحل البحث العلمي وأسسه المعروفة عند علماء التجريب:

- **سؤال البحث:** (أنى يحيي هذه الله بعد موتها؟)، السؤال عن القدرة القادرة على إحياء هذه القرية بعد تدميرها.

- **التجربة:** كيف نتأكد من مرور هذا الوقت على الطعام والشراب؛ هنا يأتي دور التجربة الضابطة، وهي تحول الحمار إلى عظام نخرة، لذلك قال الله تعالى للرجل : ﴿وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً ﴾. وحتى يستيقن الرجل بمرور المئة عام، وأن هذه العظام هي عظام حماره فعلاً، أراه الله تعالى كيف يجمع العظام المبعثرة، ثم يكسوها باللحم والجلد والشعر، وتدب الحياة في الحمار ويتأكد أنه حماره.

ينظر الرجل حوله فيرى الشمس قد تغير وضعها عن يوم سؤاله ﴿ أنى يحيي هذه الله بعد موتها﴾ وأن الطعام والشراب لم يتغير، وأن الحمار هو حماره , وبذلك اكتملت التجربة العملية التجريبية بكامل عناصرها العملية.

- **الاستنتاج العام من التجربة:** تأتي النتيجة النهائية المؤكدة أن الله سبحانه وتعالى القادر على إحياء القرية وغيرها بعد موتها: ﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع (١٤٢٦هـ) (ص: ١١٤).

وفي قصة إبراهيم عليه السلام تجربة أخرى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِىۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البَقَرَة : ٢٦٠]

– **سؤال البحث** : ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ)﴾.

– **التجربة قال:** ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾. **التجربة.**

– **النتيجة:** ﴿ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.

يعلمنا القرآن الكريم أهمية التجريب في العلوم الكونية ويضع أسس البحث العلمي في إيجاد سؤال البحث، والمشاهدة المؤدية إليه، وتجربة البحث، والخروج بالاستنتاج العام، والتعليق عليها والاستفادة منها وتطبيق نتائجها في حياة الناس.(١)

من خلال عرض هذه المناهج عند علماء المسلمين يتبيّن لنا الموقع الذي يتمتّع به العلم والمعرفة في مشروع الحضارة، والتي أثمرت نتائج قدمت خدمات عظيمة للإنسانية في شتى المجالات، وقد اعتمدت ثلاث ركائز تبنّاها المسلمون في قضية المعرفة، ألا وهي:

–جمع البيانات وتقييد العلم. –توثيق المعلومة. –رتباط المعرفة بالواقع.

المطلب الثاني: مرتكزات المعرفة عند علماء المسلمين.

أولاً: جمع البيانات: من القواعد المنهجية في البحث العلمي عند علماء لمسلمين الاعتماد على المصادر الأولوية، فهي قاعدة أصيلة عند المسلمين، إذ من الثابت في تاريخ الإسلام أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، كان إذا صادف أحدهما أمراً نظر أولاً في كتاب الله – عز وجل – باعتباره المصدر الأول للتشريع، فإن لم يجد فيه ما يقضى به نظر في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، باعتبارها المصدر الثاني، فإن لم يجد فيها، استدعى إليه الصحابة وسألهم. ثم اعتمده علماء المسلمين من بعدهم منهجاً علمياً في البحث، بالرجوع إلى المصادر الأصلية في كل فن.

ومن مناهجهم العلمية أيضاً في جمع المعلومات عدم المفاضلة بين المصادر الإسلامية وغير الإسلامية، إذ كان مبدؤهم في ذلك "**الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها**" مصحوبة بالأخلاق الإسلامية العالية التي أوصى بها ديننا الحنيف، فلم تكن علاقة علماء المسلمين بنظرائهم غير

(١) انظر: الضبط العلمي التجريبي في القرآن الكريم – رؤية جديدة– نظمي خليل أبو العطا، موقع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة-.2019

المسلمين في ميدان البحث مبنية على أسس مادية فقط تتمثل في الاعتماد على مؤلفاتهم، وإنما كانت مبنية على مبادئ إنسانية مثلى .أيضاً تتمثل في التقدير والاحترام والاعتراف بالمكانة الرفيعة، ويتجلى ذلك في الألقاب المميزة التي كانوا يلقبونهم بها ، ومنها لقب "الفاضل" الذي لقب به ابن البيطار الطبيب اليوناني جالينوس ، ولقب "الحكيم الفاضل الذي لقبه به ابن سينا ولقب "إمام الطب" الذي لقبه به أبو الحسن علي الفارسي، كما لقبه به ابن خلدون أيضاً (١).

والأمثلة في ذلك لا تحصى في جميع الميادين العلمية،كما اهتموا بجمع البيانات سواء كانت تلك البيانات شعراً كما نقله كبار أئمة العربية في كتبهم، أو طرائق العرب في تعبيرهم كما نقله سيبويه في كتابه وغيره، أو كان مرويات حديثيّة وآثار الصحابة والتابعين كما فعله أصحاب المدوّنات الكبرى كمسند الإمام أحمد، وجميع ما وضعه المسلمون في أصول علم الحديث منهجاً محكماً لتمحيص الأخبار وشروطاً دقيقة لقبولها على غرار أئمة الجرح والتعديل،

وكان محتواها بيانات هائلة لشخصيات إسلامية منذ عصر الصحابة وحتى عصر صاحب المصنّف. وكذلك أصحاب كتب التاريخ والأدب وغيرهم، فمدوّنات الأدب الضخمة حافلة بالبيانات التي تسجّل مختلف جوانب الحياة في مختلف العصور، وتوفّر لكل باحث مادة ضخمة ينهل منها.

ولا تجد أمّة اعتنتْ بجمع المعلومات بهذا الشكل الكبير مثلما حصل لهذه الأمة، فضلا عن اهتمامها بجانب التوثّق من هذه المعلومات.

فقد انتبه علماء المسلمين مبكراً إلى هذه الركيزة، فعقد الحكيم الترمذي (٢) (ت ٢٩٥ هـ تقريباً) في كتابه "نوادر الأصول" فصلاً كاملاً بعنوان "**في تقييد العلم بالكتابة**" وكتب الخطيب البغدادي (٣) (ت ٤٦٣ هـ) كتابه "تقييد العلم"، الذي خصصه لهذه المسألة، وعلى منوالهما فعل ابن عبد البرّ

(١) انظر أهداف البحث العلمي ومبادئ الكتابة عند المسلمين، حماش خليفة، مجلة، جامعة الأمير عبد القادر– الجزائر–عدد14، سنة:1999 ،ص323.

(٢) أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الترمذي الملقب بـ الحكيم الترمذي، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري، من كبار مشايخ خراسان، لقي أبا تراب النخشبي وصحب أبو عبد الله بن الجلاء وأحمد بن خضرويه توفي نحو سنة 293هـ. من مؤلفاته (نوادر الاصول في أحاديث الرسول) و (الفروق) وله كتاب (غرس الموحدين) و (الرياضة وأدب النفس) و (الصلاة ومقاصدها – ط) وغيرها. الاعلام للزركلي.

(٣) هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، ولد سنة: (٣٩٢هـ)، ونشأ في بيئة دينية صالحة في قرية درزيجان بالعراق، وبدأ رحلته العلمية وهو صغير السن، فسمع وهو ابن عشر سنين، ورحل إلى البصرة، ثمَّ إلى نيسابور، ثمَّ إلى الشام، فمكة وغيرها من البلدان، فتلقَّى العلم من فحول علماء عصره منهم: أبو الطيب الطبري وأبو إسحاق الشيرازي وأبو الحسين المحاملي وأبو نصر ابن الصباغ ترك ثروة من المؤلَّفات تدلُّ على غزارة علمه وتفوُّقه منها: «الكفاية في علم الرواية»، و«الفقيه والمتفقه»، و«اقتضاء العلم

(ت ٤٦٣ هـ) في كتابه "جامع بيان العلم وفضله"

ثانياً: توثيق المعلومة: يعد التوثيق من مبادئ الكتابة عند علماء المسلمين والمتمثل في الأمانة، فهو مبدأ شرعي عام أقره الشارع الحكيم. قال تعالى : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأَحْزَاب : ٧٢] ،

ومن أبرز التوجيهات القرآنية لتبنّي هذا المبدأ العلمي ما جاء في كتاب الله العزيز، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإِسْرَاء : ٣٦] .

جاء في تفسير "معالم التنزيل: "قَالَ قَتَادَةُ: لَا تَقُلْ: رَأَيْتُ وَلَمْ تَرَهُ وَسَمِعْتُ وَلَمْ تَسْمَعْهُ وَعَلِمْتُ وَلَمْ تَعْلَمْهُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لَا تَرْمِ أَحَدًا بِمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ.

قَالَ الْقُتَيْبِيُّ: لَا تُتْبِعْهُ بِالْحَدْسِ وَالظَّنِّ. وَهُوَ فِي اللُّغَةِ اتِّبَاعُ الْأَثَرِ يُقَالُ: قَفَوْتُ فُلَانًا أَقْفُوهُ وَقَفَيْتُهُ وَأَقْفَيْتُهُ إِذَا اتَّبَعْتُ أَثَرَهُ وَبِهِ سُمِّيَتِ الْقَافِيَةُ لِتَتَبُّعِهِمُ الْآثَارَ. قَالَ الْقُتَيْبِيُّ: هُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْقَفَا كَأَنَّهُ يَقْفُو الْأُمُورَ أَيْ: يَكُونُ فِي إِقْفَائِهَا يَتْبَعُهَا وَيَتَعَرَّفُهَا. وَحَقِيقَةُ الْمَعْنَى: لَا تَتَكَلَّمْ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ بِالْحَدْسِ وَالظَّنِّ" (١).

وفي مجال البحث فإن أهم قاعدة منهجية يعبر بها الباحث عن توفر صفة الأمانة فيه هي "التوثيق"، ويقصد به ذكر المصادر التي اعتمد عليها في إنجاز عمله من أجل إضفاء الصدق العلمي عليه.وقد عرفت الأمة الإسلامية بإسناد العلوم وأولها وأجلها علم الحديث حتى قال ابن المبارك: "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء" (٢).

والاسناد في الاصطلاح: "هو سلسلة الرواة الذين نقلوا الخبر واحداً بعد واحد إلى أن يصلوا بالرواية إلى مصدرها الأصلي"

ويعتبر الإسناد في المنهج الإسلامي العمود الفقري للخبر، فهو الوسيلة لنقد الأخبار؛ لأن فيها ما يدلُّ على أصلها، ويمكن التحكُّم في نقدها وفحصها بصورة أفضل من الأخبار الخالية من السند.

والإسناد المتصل الصحيح من خصائص الأمة الإسلامية، وميزته أنه يعطي طمأنينة وثقة بما يتم نقله عن هذا الطريق، إذ يمثل شهادة مجموعة من الرجال العدول الثقات الضابطين، مما يؤكد صحة الخبر المنقول وضبطه. ولأهمية الإسناد فإن استعماله لم يعد قاصراً على الحديث النبوي، وإنما شاع استعماله

العمل»، و«تاريخ بغداد» وغيرها من التصانيف النافعة. توفي ببغداد سنة: (٤٦٣هـ)سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٧٠)، «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٣٥) للذهبي.

(١) تفسير معالم التنزيل/ البغوي (ت ٥١٦ هـ) ص525. الموسوعة القرآنية.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (ج١/ص١٥)

في علوم أخرى كالتفسير والتاريخ والأدب حتى صار يمثل الصفة الغالبة على منهج تدوين العلوم الإسلامية المختلفة.

وقد أدرك عدد من المؤرخين المعاصرين إيجابيات هذا المنهج ودقة قواعده النقدية، فدعوا في مؤلفاتهم إلى الاقتداء به، واقتبسوا فصولاً من مؤلفات علماء المصطلح مثل الخطيب البغدادي وابن عبد البر باسم المصطلح الذي يستعمله علماء الحديث (١).

وفي عصرنا اليوم، يُعتبر توثيق المصدر العلمي الذي ننقل عنه نصّا أو فكرة من أهم مبادئ البحث العلمي وأخلاقيّاته.

ثالثاً: ارتباط المعرفة بالواقع: الواقعية سمة طبعت التفكير الإسلامي في كل المجالات المعرفية التي يتحرك في أفقها، وهي واقعية تصادفنا على مستويات مختلفة، تظهر في الإعراض عن الخوض في المشكلات التي تأخذ بعدًا افتراضيًّا، وتظهر في معارضة التفسير الخرافي الوثني، كما تظهر في تحكيم الحس لاختبار صدق القضايا الحسية، وتحكيم الوحي في اختبار صدق القضايا الغيبية.

هذه القاعدة الثابتة يعبر عنها الإمام مالك –رحمه الله– فيقول: (الكلام في الدين أكرهه، ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه... ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل). (٢)

ومقتضى هذه القاعدة أن كل اجتهاد فكري ليس له تعلق بقضايا عملية، فالخوض فيه ضرب من الوهم؛ ولذلك رفض طريقة المتكلمين الذين تكلموا في قضايا عقدية خالفوا فيها المنهج القرآني، ودعا إلى الاجتهاد في القضايا التي تمس واقع الناس. فكانت القاعدة المشهورة عند الفقهاء (دعها حتى تقع) ؛لأن الواقعة متى وقعت درست في إطار شروطها الموضوعية وحيثياتها الملموسة.

وقد انتبه علماء المسلمين إلى هذه الركيزة، فنجد الإمام الخطيب البغدادي رحمه الله يخصّص كتاباً كاملاً لها ويسمّيه "**اقتضاءُ العلمِ العملَ**"، روى فيه عدداً كبيراً من الأحاديث والآثار وكلام السلف، والتي تركّز جميعها على أهمية أن يثمر العلمُ عملاً نافعاً في الواقع.

ولئن كان أساسُ هذا الكتاب وهذه النصوص علم الدين، فإنّ المبدأ نفسه ينطبق على سائر العلوم، وخصوصا أنّ الأحاديث النبوية جاءت بلفظ العلم عمومًا، دون تخصيصه بعلم الدين. يقول الإمام

(١) منهج التوثيق وإثبات الحقائق، في دراسة التاريخ الإسلامي د. محمد أمحزون

(٢) منهج جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، باب ما يكره فيه المناظرة، ص: ٤١١، ط/٢، دار الكتب الإسلامية، القاهرة ١٩٨٢.

الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) في كتابه "**الموافقات**": "كلّ مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها خوض فيما لم يدلّ على استحسانه دليل شرعي، وأعني بالعمل عمل القلب وعمل الجوارح من حيث هو مطلوب شرعًا والدليل على ذلك استقراء الشريعة : فإنا رأينا الشارع يعرض عما لا يفيد عملاً مكلفاً به . ففي القرآن الكريم: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾.

ولو نظرنا إلى عالمنا اليوم، سنجد أنّ الأمم الناهضة هي تلك الأمم التي لا تكتفي بالعلوم النظرية، بل التي تربط تلك العلوم بعلوم تطبيقية، لتجعل من ذخيرتها المعرفية رصيدا في بناء التقنيات المختلفة، فيكون العلمُ النظري أساساً لبناء أشكال تطبيقية تنفع الإنسان في الدنيا.

نتائج البحث:

١-إنَّ أي مشروع نهضة علمية في العالم العربي والإسلامي، لا بد أن يستصحب الرؤية القرآنية للمعرفة، التي تتسع لتوجهات الإنسان على اختلافها، لتميّز مفهومها وطبيعتها ومنهجها عن أي مقاربة بشرية، حيث يلتقي فيها الوحي والعقل، والتجربة، والنظر والعمل.

ومن خلال تبني هذه الرؤية يمكن للعرب والمسلمين أن يسهموا في النهضة العلمية المعاصرة، وذلك بتوجيه مسيرتها من أجل تجنيب البشرية الهلاك والدمار الذين توحي بهما مسيرة العلم بفلسفته المعاصرة.

٢-سار علماء المسلمين وفق منهجية بحثية منضبطة، كانت جزءاً من علومهم وإنجازاتهم، ارتقت بالمعرفة إلى المستوى الذي وصلوا إليه، وأوصلوه للآخرين، والتي كانت نتاجاً طبيعياً لرؤية الإسلام الخاصة للعلم، وحثه على الإبداع والابتكار في شتى المجالات العلمية دونما تمييز بين علم وآخر، يمارسون بذلك أهدافا حضارية نبيلة تنسجم وروح ديننا الحنيف، وهذا جدير بأن يدرس اليوم في جامعاتنا بغية تقوية ترابط حلقات تاريخنا وتحقيق التواصل الحضاري بين أجيال أمتنا.

٣-إن الأصول المنهجية الحديثة، والعديد من أصناف المناهج البحثية المعروفة اليوم، عرفها علماء المسلمين، إن لم يكونوا هم من أرسى أسسها في حينها، فكانت جزءاً من تراثهم العلمي،

وحرصوا على أخلاقيات البحث العلمي؛ كونها من أخلاق المسلمين: الصدق، الأمانة العلمية، التوثيق، وربط المعرفة بالواقع.

لهذا يمكن القول: إن علماء المسلمين قد تمثلوا أهداف المعرفة وفق هدي القرآن الكريم، وأدركوا أهميته. وليس الهدف من هذا أن نتغنّى بأمجاد حضارتنا، فهذا لن ينفع إنْ لم يكن مصحوبًا بإرادة جادّة لإعادة التحلّي بهذه الركائز في بناء المعرفة، وهو طريق طويل وشاقّ ينبغي أن نتغلّب فيه على عقبات كثيرة، نحسن فيها ترتيب الأولويات لبعث مجتمعاتنا بالمشروع الحضاري الذي يمتلك رؤية واضحة لتحويل المعرفة إلى واقع مادي يمكّننا من العودة إلى القيام بدورنا الذي أراده الله لنا.

والحمد لله أولاً وأخيراً.

قائمة المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم.

١- أصول المنهج المعرفي من القرآن والسنة. محمد أمزيان (١٩٩٨) مجلة المسلم المعاصر.عدد(٨٧)

٢- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر،(911هـ)،

ت: أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب- الطبعة: 1394هـ/ 1974 م

٣- الأعلام خير الدين بن محمود، الزركلي الدمشقي (١٣٩٦ هـ) دار العلم للملايين-ط.2002م.

٤- أهداف البحث العلمي ومبادئ الكتابة عند المسلمين، حماش خليفة، مجلة، جامعة الأمير عبد القادر-الجزائر-عدد14، سنة:1999 .

٥- تأصيل المنهج التجريبي في القرآن الكريم/ شعبان رمضان محمود مقلد جامعة الجوف- مجلة الدراسات العربية. الناشر: جامعة المنيا – كلية دار العلوم.

٦- تذكرة الحفاظ الذهبي. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي شمس الدين، دار الكتب العلمية،ط2009

٧- تفسير معالم التنزيل/ البغوي (ت ٥١٦ هـ). الموسوعة القرآنية.

٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع (١٤٢٦هـ).

٩- جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، باب ما يكره فيه المناظرة، دار الكتب الإسلامية، ط/٢،القاهرة ١٩٨٢.

١٠- سير أعلام النبلاء. الذهبي. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي شمس الدين، مؤسسة الرسالة،(١٤٠٢ – ١٩٨٢=

١١- صبحي رمضان فرج، كلية الآداب-جامعة المنوفية-جمهورية مصر العربية وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِلْعَالِمِينَ، مقال موقع إعجاز القرآن والسنة

١٢- صحيح الإمام مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، دار الكتب العلمية. بيروت لبنان2010.

١٣- الضبط العلمي التجريبي في القرآن الكريم – رؤية جديدة– نظمي خليل أبو العطا، موقع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة-.2019

١٤- القاموس المحيط. الفيروزآبادي؛ محمد بن يعقوب،ت: نعيم العرقسوسي/ مؤسسة الرسالة، (سنة:2005).

١٥- القرآن والنظر العقلي، فاطمة إسماعيل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1401- 1981م

١٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على،جمال الدين ابن منظور الأنصاري711هـ)، دار صادر، بيروت/1414هـ.

١٧- محمد المعجزة الكبرى، أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ) دار الفكر العربي.

١٨- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) دار الكتاب العربي – بيروت ط الثالثة،(1416هـ - 1996م)

١٩- معجم التعريفات للشريف الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) دار الفضيلة، 2011م.

٢٠- معجم مقاييس اللغة ابن فارس أحمد بن زكريا القزويني(٣٩٥هـ). دار الفكر، ت: عبد السلام هارون،1979م.

٢١- المعرفة في القرآن الكريم وأثرها في صياغة مناهج البحث لدى علماء المسلمين، أحمد محمد الجلي/ موقع سودانايل. 2022م.

٢٢- المفردات في غريب القرآن"، الاصفهاني. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ) دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت– الطبعة: الأولى - 1412هـ

٢٣- مقدمة ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والجم والبربر،عبد الرحمان بن محمد بن خلدون مؤسسة الأعلمي للمطبوعات–بيروت– لبنان. (ب.ط)

٢٤- مقدمة في التفسير (ابو القاسم الحسن بن محمد بن الفضل الأصفهاني) –

٢٥- مناهج البحث عند مفكري الإسلام، علي سامي النشار ص: ٢١٩: ٢٢٨ ط1، دار الفكر العربي–1947م.

٢٦- مناهج الجدل في القرآن الكريم، زاهر عواض الألمعي، 1984م – ١٤٤٣هـ

٢٧- منهج التوثيق وإثبات الحقائق، في دراسة التاريخ الإسلامي د. محمد أمحزون

٢٨- المنهج القرآني للتربية. د.عمر نقيب. الأصالة للنشر والتوزيع. الجزائر 2013. ص97-99

- **الدوريات:**

٢٩- تأصيل المنهج التجريبي في القرآن الكريم/ شعبان رمضان محمود مقلد جامعة الجوف– مجلة الدراسات العربية. الناشر: جامعة المنيا – كلية دار العلوم.

٣٠- أهداف البحث العلمي ومبادئ الكتابة عند المسلمين، حماش خليفة، مجلة، جامعة الأمير عبد القادر-الجزائر-عدد14، سنة:1999 .

٣١- أصول المنهج المعرفي من القرآن والسنة ، محمد أمزيان (١٩٩٨م) مجلة المسلم المعاصر- عدد-(٨٧)

المواقع :

- موقع إعجاز القرآن والسنة.https://www.themwlx.org
- موقع سودانايل، المعرفة في القرآن الكريم وأثرها في صياغة مناهج البحث لدى علماء المسلمين، أحمد محمد الجلي/. https://www.soudanile.com.-2022